

تفسير ابن كثير

أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ^ج ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ

(أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس :

يعني : أصحاب الأعراف (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) . وقال ابن

جرير : حدثني محمد بن سعد ، حدثني أبي ، حدثني عمي ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن

ابن عباس : (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) الآية ، قال : فلما قالوا

لهم الذي قضى الله أن يقولوا - يعني أصحاب الأعراف لأهل الجنة وأهل النار - قال الله

تعالى لأهل التكبر والأموال : (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة

لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) . وقال حذيفة : إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت

أعمالهم ، فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة . وقصرت بهم سيئاتهم عن النار ، فجعلوا على

الأعراف ، يعرفون الناس بسيماهم ، فلما قضى الله بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة ،

فأتوا آدم فقالوا : يا آدم ، أنت أبونا ، فاشفع لنا عند ربك . فقال : هل تعلمون أن أحدا

خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسبقت رحمته إليه غضبه ، وسجدت له الملائكة

غيري؟ فيقولون : لا . قال فيقول : ما علمت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن

اثنوا ابني إبراهيم . فيأتون إبراهيم صلى الله عليه وسلم فيسألونه أن يشفع لهم عند ربهم ،

فيقول : هل تعلمون من أحد اتخذه الله خليلاً؟ هل تعلمون أن أحدا أحرقه قومه بالنار

في الله غيري؟ فيقولون : لا . فيقول : ما علمت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم . ولكن

اثنوا ابني موسى . فيأتون موسى ، عليه السلام ، فيقولون : اشفع لنا عند ربك فيقول : هل

تعلمون من أحد كلمه الله تكليماً وقربه نجياً غيري؟ فيقولون : لا فيقول : ما علمت كنهه

، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اثنوا عيسى . فيأتونه ، عليه السلام ، فيقولون له :

اشفع لنا عند ربك . فيقول : هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيري؟ فيقولون : لا

. فيقول : هل تعلمون من أحد كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله

غيري؟ قال : فيقولون : لا . فيقول : أنا حجيج نفسي . ما علمت كنهه ، ما أستطيع أن

أشفع لكم . ولكن اثنوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونني فأضرب بيدي على صدري ،

ثم أقول : أنا لها . ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش ، فآتي ربي ، عز وجل ، فيفتح لي

من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ، ثم أسجد فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك ،
وسل تعطه ، واشفع تشفع . فأرفع رأسي ، فأقول : ربي أمتي . فيقول : هم لك . فلا يبقى
نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، إلا غبطني بذلك المقام ، وهو المقام المحمود . فأتي بهم
الجنة ، فأستفتح فيفتح لي ولهم ، فيذهب بهم إلى نهر يقال له : نهر الحيوان ، حافته
قصب مكلل باللؤلؤ ، ترابه المسك ، وحببائه الياقوت . فيغتسلون منه ، فتعود إليهم ألوان
أهل الجنة ، وريح أهل الجنة فيصيرون كأنهم الكواكب الدرية ، ويبقى في صدورهم
شامات بيض يعرفون بها ، يقال لهم : مساكن أهل الجنة "